(ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) [غافر : ٢٩] وقد : كذب ، وافترى ، في قوله ذلك ، وحالكم ، وحال أئمتكم ، وسلاطينكم : تشهد بكذبكم ، وافترائكم في ذلك ؛ وقد رأينا : لما فتحنا الحجرة الشريفة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، عام : اثنين وعشرين ، رسالة لسلطانكم : سليم ، أرسلها ابن عمه ، إلى رسول الله ﷺ يستغيث به ، ويدعوه ، ويسأله النصر على الأعداء ، من النصارى ، وغيرهم ؛ وفيها : من الذل ، والخضوع ، والعبادة ، والخشوع ، ما يشهد بكذبكم .

وأولها : من عبيدك السلطان سليم ، وبعد : يا رسول الله ، قد نالنا الضر ، ونزل بنا من المكروه ، ما لا نقدر على دفعه ، واستولى عباد الصلبان ، على عباد الرحمن ، نسألك : النصر عليهم ، والعون عليهم ، وأن تكسرهم عنا ، وذكر : كلاماً كثيراً ، هذا معناه ، وحاصله .

فانظر : إلى هذا الشرك العظيم ، والكفر بالله الواحد العليم ، فما سأله المشركون من آلهتهم ، العزى ، واللات ، فإنهم : إذا نزلت بهم الشدائد ، أخلصوا لخالق البريات.

فإذا كان هذا حال خاصتكم ، فما الظن بفعل عامتكم ، وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم ، كتباً كثيرة ، في الحجرة ، للعامة ، والخاصة ، فيها من سؤال الحاجات ، وتفريج الكربات ، ما لا نقدر على ضبطه ، وقد ورد في الحديث ، الذي